ثمن هذا العدد ثلاثون مليما

15me Année No. 705

Lundi — 6 — 1 — 1947

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٧٠٥ « القاهرة فى يوم الاثنين ١٣ صفر سنة ١٣٦٦ — ٦ يناير سنة ١٩٤٧ » السنة الخامسة عشرة

لمن الملك اليوم ؟ . .

بقلم صاحب الجلالة

يعيش جارنا طاهر افندى الكاشف بعد خروجه إلى المعاش عيشة الصوفى المتبتل ، يتعبد النهار ، ويتهجد الليل ، ويُزَجّى ما بقى من فراغه بمطالعة الصحف ومتابعة السياسة ومراقبة الحوادث . وقد آتاه الله ألمعيّة عجيبة يستشف بها حجاب الغيب كأنه رسول ينطق عن الوحى ؛ فلا يتظنّن إلا تحقق ظنه ، ولا يتكهن إلا وقعت كَهانته . وكثيراً ما يرى فى المنام أموراً لا يلبث أن يراها فى اليقظة . وربما أخذته حال من الذهول عن الوجود الخارجى تنفذ بصيرته فيها إلى غيابة المستقبل ، فيكون كما يقول أشبه بالصبى الذى ينظر فى فنجال (الندل) يرى ما لا يُرى ، ويَسمع ما لا يُسمع!

قص علىّ فى صباح هذا النيروز[1] رؤيا من رُؤَى يقظته لم أجد كلاماً خيراً منها أجعله مقدمة لهذا العدد ، وفاتحة لهذا العام .

قال : كنت فى الساعة التى تفرق بين عام وعام فى تقويم الزمن ، وتفصل بين فصل وفصل فى رواية الحياة ، قائماً فى غرفتى أصلى ركعتين لله توديعاً لعام قضى ، واستقبالا لعام أهلّ . . وكان الجو المماطر[1] القارُّ قد حبس الناس فى الدور فلا أسمع فى الشوارع المحيطة صوتاً ولا حركة ؛ فوجدت نفسى من خلال الساعة ورهبة الوحدة وعمق السكون ، كأنما تنسرح من ثوبها المادى وتندمج فى الروح العام والشعور المطلق ، ثم تغيب فى طوايا المجهول ، وتصفّح كتاب الغد ورقة بعد ورقة ، حتى تقع على عنوان من الدم معقودٍ على ماسجلته يد الأقدار من قضايا الدول ومصاير الشعوب ، فتحدّق إلى العنوان ، وتدقق فى السطور . ثم خيّل إلىّ

وأنا مغمض العينين أنى أرى نقطة مربعة من النور تنداح فى الحنايا[2] وتنبسط حتى تصير فى مثل الصحيفة الكبيرة ، وأنى قرأت فى هذه الصحيفة كلاماً كنت فى أكثر الأيام أفكر فى بعضه ، وقد وعته ذاكرتى حتى لأستطيع أن أؤديه إليك الآن على سرده . فقلت له أعد علىّ بعضه إن شئت . فقال : اجعل بالك إلىّ . ثم انطلق يتلو عن لوح قلبه :

« قال جون بول الماكر لصديقه العم سام بعد أن غسلا أيديهما من دم التنين الألمانى وحمدا الله على السلامة : ما هذا الدب الروسى الذى لجّ فى الخلاف وأصرّ على العناد حتى كدر بجموحه صفو السلام ، وزوّر بطموحه معنى النصر ؟ ألسنا بما جاهدنا فى سبيل الحرية والحق والعدل أولياء الله وخلفاءه ؟ جعل إلينا وراثة الأرض ، وكتب علينا سياسة العالم ؟ فما سكوتنا إذن عن هذا

(١) النيروز أول يوم فى السنة الشمسية .

(١) المماطر : الذي يمطر ساعة ويكف أخرى . (٢) الحنايا : بواطن الجفون .

الدكتاتور الآخر ؟ فقال العم سام وقد تذكر أن استجابة رزفلت لتشرشل قد كسبته نصف الدنيا : من الطبيعي أن ينبو علينا هذا الوحش ما دام طعامه غير طعامنا ، وكلامه غير كلامنا ، ومرامه غير مرامنا ، ونحن خليقان أن ننظر في أمره ؛ فما عندك من الرأي؟

قال جون بول وهو ينفض بيبته على كعب حذائه : الرأي عندي أن نتقدى به قبل أن يتعشى بنا . وسأضع بين يديك موارد الإمبراطورية ، لتضمها إلى موارد الجمهورية ، فيكون منهما جميعاً ذلك السلاح الذري الخفي الذي يمحو الروسيا والروس في يوم أو بعض يوم . وحينئذ نقسم الكرة بيننا قسمين بالاطول أو بالعرض كما تشاء ، وأترك لك أن تختار إما غرب جرينتش أو شمال خط الاستواء!

وكان الذب في الوقت نفسه يقول لخليفة استالين : ما هؤلاء الذئاب الذين لبسوا مسوح الرهبان حتى سلموا وأمنوا ، وولغوا في دماء المغلوبين حتى بشموا وسمنوا ، وظنوا أن قذائفهم الذرية مانعتهم من الله فبغوا بغي (موسو) ، وطغوا طغيان (هتلر) ؟ إن رسالة الشيوعية إعتاق الإنسان من رق الإنسان . ولن يزول من الأرض استعباد الأفراد برأس المال ، واستعباد الأمم في سبيل المال ، مادام على ظهرها ناطق بالانجليزية . ومن المحال أن يتحالف الخير والشر ، ويتآلف الصلاح والفساد . فسبيلنا إذن أن نعمم رسالتنا ، ونتم إنسانيتنا ، فنبيد هذه الجراثيم بماهياة لنا الثمن قوى المال ومعجزات العلم فيطهر الكون ويصلح المجتمع .

وما هي إلا مواضعة الرأي بين رب الشيوعية وزبانيتها حتى انبثت عيون الروس في غابات انجلترا وأمريكا تبحث عن أوكار الطاقة الذرية . وفي ساعة من ساعات الليل الكافر أرسلت عليها صواريخ روسية ألمانية لم يصل العلم الكسوني إليها بعد . فزلزلت الأرض كلها بضع ثوان ، ثم سكن الزلزال وسكن معه كل حي وانقض به كل قائم .

وأصبح الصباح الأغبر الداجي فإذا العالم قد أسلم وجهه لقوة واحدة ؛ وإذا عملاق أصلع من عماليق موسكو يخرج من الكرملين كما يخرج العفريت من القمقم ، فيطول ثم يطول حتى يضع رجلا فوق لندن ، وأخرى فوق وشنطون ؛ ثم يقول وقد ازدهاه النصر وتملكه الفخر : لمن الملك اليوم ؟ فلا يجيبه في الغرب أحد ! ولكنه يطلع أمامه فيرى شفقاً من سنا الشرق تغشى بلاد الإسلام من مراكش إلى تركية وإيران وأفغانستان وباكستان وقسم عظيم من ملكوت الصين ، وقد تألقت في جنباته المآذن والقباب ، وأشرقت من خلاله وجوه تموج أفواهها النور ، وتشع أعينها الأمل ، وتجيب ألسنتها بصوت واحد تجاوبه الأرض ورددته السماء : الملك لله الواحد القهار ! ثم يعلو من بين هذه الوجوه وجه ترمقه الدول العربية ، وترقبه الأمم الإسلامية ، حتى يواجه العملاق الذاهب بنفسه ، ثم يقول له : ألست تزعم أن لك رسالة تشيع وسائل العمل بين المال ، وتفك رقابهم من أغلال رأس المال ؟ إن هذه الرسالة آية واحدة من آي الرسالة الإلهية المحمدية شوهتها نقائص العقل البشري بما دس فيها من إفراط وإقساط وتهور . وليس من المعقول أن يسعد الفرد وتصلح الأمة وترقى الإنسانية بالغاء الوساطة الطفيلية بين المنتج والمستهلك وهي مشكلة واحدة من مشكلات الحياة . هناك علاقة الفرد بنفسه وقد تركتموها كعلاقة الآلة بالمحرك عليها أن تعمل ولها الوقود والزيت والشحم . وهناك علاقته بأسرته وقد جعلتموها كعلاقة الفروج بالفروج في معامل التفريخ الصناعي لا يعرف حنو الجناح ولا يدرك نعيم القن . وهناك علاقته بدولته وقد رددتموها كعلاقة قطع الشطرنج باللاعب ينقلها من خانة إلى خانة ولا إرادة لها ولا وعي . وهناك علاقته بربه وقد قطعتموها فانقطع نور الوحي عن ضميره وعقله . وبمثل هذه العلائق الواهنة لا يتماسك مجتمع ولا يترابط شعب . فإذا كنت صادقاً في دعواك ، مخلصاً في دعوتك ، فاقتبس للعالم الجديد شريعة الإسلام ؛ فإنها وحدها هي النظام الذي يحقق الوحدة الإنسانية : يؤاخي بين الناس كافة في الروح والعقيدة لا في الجنس والوطن؛ ويسوي بين الأخوة جميعاً في الحقوق والواجبات فلا يميز طبقة على طبقة ولا جنساً على جنس ولا لوناً على لون ؛ ويجعل للفقير حقاً معلوماً في مال الغني يؤديه إليه طوعاً أو كرهاً ليستقيم ميزان العدالة في المجتمع؛ ويجعل الحكم شورى بين ذوي الرأي فلا يحكم طاغ بأمره ، ولا يعسر مستبد على غيه ؛ ويأمر معتقديه بالإقساط والبر لمن خالفوهم في الدين وعارضوهم في الرأي؛ ويوحد بين الدين والدنيا ليجعل للضمير السلطان القاهر في المعاملة ، وللايمان الأثر الفعال في السلوك .

عندئذ يتصاغر عظموت العملاق ويتقاصر طوله ، ثم يقول في استسلام وإسلام : تلك مبادئ الفطرة ؛ فإذا كانت هي مبادئ الإسلام فسيدخل فيه الناس بالطبع ، ويعتقدونه بالضرورة كلما تقدم العلم وترقى العقل وتهذب الخلق وسمت المعرفة !

أحمد حسن الزيات